البشاعة المرعبة . وهى طريقة سهلة رخيصة فى الاستثارة لا تمت للفن بسبب . وقد استنكرها أقدم النقاد العالمين نفسه ، وهو أرسطو . وحين يعرض الأستاذ عبد الرحمن بعض نقاط الضعف الإنسانى يعرضها ملحميا أيضاً ، كقول جميلة لجاسر حين قبض عليه عقب مغامرته بتهريب حبيبته جميلة : « يا ليتهم قبضوا على كل المدينة ما عداك » . فهذا اندفاع عاطفى قد يعد من باب تصوير الضعف الإنسانى فى البطلة ، ولكنه لا أثر له فى المصير . فطابعه ملحمى . وهو بعد ذلك ضار ضرراً بليغا بتصوير معنى الفدائية نفسها . وكذلك تكرار هند أنها أصبحت عاهراً ، بعد أن انتهك عرضها ، أمر مبتذل فى إثارة المشاعر ، ولا يمس المصير . هذا إلى جانب الضحالة فى تصوير الشخصيات ، فشخصية مصطفى بوحريد ضحلة ، تنم أقوالها عن غرور وعن سطحية . وكثير من الشخصيات ليست معالمها محددة فاصلة ، لا فى أقوالها ولا فى أفعالها ، فهى مكرورة بعضها مع بعض . فإذا أضفنا إلى ذلك اللهجة الخطابية التى تضر بالمعنى الدرامى ضرراً بليغا والتى تفصل ما بين لغة المسرحية ولغة المسرحيتين الغربيتين اللتين تحدثنا عنهما قبلها ، وضح لنا أن هذه المسرحية فيها من المآخذ مايربو عن نظيرتها فى مسرحية شتاينبك . ونقرر مع ذلك أن موهبة الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى – كعهدنا بها – فوق مستوى هذه المسرحية ، كما يتجلى ذلك فى أعماله الفنية الأخرى . ونرى أن نواحى الضعف الفنية الممثلة فى المسرحية ، والتى مثلنا لبعضها ، مرده إلى اختيار الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى لموقف ملحمى فى طبيعته . وهو موقف رأينا مدى تطويعه للمسرحية أو القصة . ولعل الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى قصد فى مسرحيته إلى استثارة جماهيرية ذات غرض قومى نبيل ، فلم يحفل فى سبيل ذلك بالجانب الفنى ولم يقصد إليه ، والمسرحية من هذا الجانب قد أدت المقصود منها ، وإن لم ترق إلى المكانة التى تحتمها الأسس الفنية فى كل إنتاج